النسوية السيبرانية: دراسة تحليلية في المفهوم والأصول الفكرية

Cyberfeminism: An Analytical Study of Concepts and Intellectual Origins

مريم زاوي* جامعة الجزائر 3 –الجزائر (مخبر لغات اتصال و تكنولوجيا حديثة) meriem1zaoui@gmail.com	أ.د/ جميلة قادم جامعة الجزائر 3 –الجزائر dkadem72@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/09/20 تاريخ القبول:2024/05/05

الملخص

تعتبر النسوية السيبرانية تيارا فكريا ناشئا يهدف إلى استكشاف وإعادة تعريف العلاقات بين النوع الاجتماعي والتكنولوجيا والسلطة في سياق الفضاء الرقمي، وتركز على تحليل كيفية تأثير التكنولوجيا والانترنت على تجارب النساء وكيف يمكن تشكيلها وتغييرها من خلال استخدام المنصات الرقمية.

وبالتالي يسعى هذا المقال إلى استكشاف وتحليل المفاهيم والأصول الفكرية التي انبنت عليها النسوية السيبرانية ومظاهر التمكين التي قدمتها للمرأة في الفضاء السيبراني، وخلصت الدراسة إلى عدد من النتائج والتوصيات من بينها أن النسوية السيبرانية تتبني على مجموعة متعددة من الأفكار والحركات المختلفة و تؤكد على أهمية الاختلاف والتعددية، ورفض الأفكار الذكورية السائدة حول الهوية والجنس والجسد.

الكلمات المفتاحية: النسوية السيبرانية؛ النسوية؛ التمكين؛ النوع الاجتماعي؛ التكنولوجيا.

Abstract

Cyberfeminism is an emerging intellectual current that aims to explore and redefine the relationships between gender, technology, and power in the context of the digital space. It focuses on analyzing how technology and the internet affect women's experiences and how they can be shaped and changed through the use of digital platforms.

Therefore, this article seeks to explore and analyze the concepts and intellectual foundations upon which cyberfeminism is built, and the manifestations of empowerment it has provided to women in the cyber space.

The study found a number of findings and recommendations, Cyberfeminism is built on a diverse range of ideas and movements, emphasizing the importance of difference and multiplicity, and rejecting dominant masculine ideas about identity, gender, and embodiment.

* المؤلف المرسل: **مريم زاوي**، الإيميل: meriem1zaoui@gmail.com

Keywords: **cyberfeminism; Feminism; Empowerment; Gender; Technology.**

مقدمة:

تعتبر النسوية السيبرانية مجموعة من النظريات والممارسات التي تسعى إلى فهم وتحليل العلاقة بين المرأة والتكنولوجيا وتعتقد النسويات السيبرانيات أن التكنولوجيا يمكن أن تكون أداة لتحرير النساء من خلال منحهن مساحة للتعبير عن أنفسهن وبناء هوياتهن الخاصة بعيدا عن القيود المفروضة عليهن في العالم الواقعي.

وقبل ظهور النسوية السيبرانية كانت الدراسة النسوية للتكنولوجيا تميل إلى فحص التطورات التكنولوجية باعتبارها مبنية اجتماعيا وثقافيا، وتمثلت إحدى الحجج الرئيسية في أن التكنولوجيا تم وضعها كجزء من الثقافة الذكورية وهي شيء يهتم به الرجال ويجيدونه وبالتالي يشاركون فيه أكثر من النساء.

رغم أن النساء تاريخيا نشطن في تطوير تقنيات جديدة إلا أن النسويات جادلن بأن التكنولوجيا تعتبر ابداعا ذكوريا وبالتالي فقد ظهرت النسوية السيبرانية كرد فعل للنظرة التشاؤمية للمقاربات النسوية في الثمانينات والتي شددت على الطبيعة الذكورية المتأصلة لعالم التكنولوجيا.

مقابل ذلك تؤكد النسوية السيبرانية على ذاتية المرأة وقدرتها على التصرف وعلى المتع الكامنة في التقنيات الرقمية مع قبولهن أن التكنولوجيا كانت تتمتع بالفعل بطابع أبوي، لكنهن يصررن على أن التكنولوجيا الجديدة أكثر انفتاحا وانتشارا.

وترى المنظرة والنسوية البريطانية Sadie plant أن الابتكارات التكنولوجية كانت عاملا أساسيا في انتقال السلطة من الرجال إلى النساء في الثقافات الغربية في التسعينات ما أحدث زلزالا بين الجنسين.

وحسب نظرة النسوية السيبرانية فإن الثورة الرقمية تبشر بتراجع هياكل الهيمنة التقليدية والسلطة الذكورية لأنها تمثل نوعا جديدا من النظام التقني والتي تصفها Sadie plant بأنها تكنولوجيا دون شعارات.

وتضيف أن النساء كان لهن دور محوري في التكنولوجيا الجديدة عند ظهورها ويرجع ذلك إلى تاريخيا إلى تفوق النساء كمبرمجات أو نساجات للمعلومات بدءً من مهاراتهن في النسيج وحتى مساهمتهن في الحوسبة الحديثة.

على الرغم من مشاركة المرأة في إنشاء وتطوير الكمبيوتر إلا أن مساهمتهن كانت مهمشة إلى حد كبير وكثيرا ما تم تجاهل مشاركتهن أو حذفها من التاريخ.

ولهذا جادلت عدد من النسويات أمثال Sadie plant و Judy wajcman بأن التكنولوجيا تحتاج إلى استجواب وإعادة تصور مستمر وأن النساء بحاجة إلى أن تصبحن أكثر نشاطا في المجالات التكنولوجية كذلك.

بناء على ما سبق فإننا نسعى من خلال البحث الحالي إلى تقديم قراءة تحليلية لمفهوم النسوية السيبرانية والأصول الفكرية التي انبنت عليها وهذا من أجل فهم أكثر للعلاقة بين المرأة والتكنولوجيا وهذا من خلال جملة النقاط التالية:

- مدخل عام إلى النظرية النسوية.
- مفهوم النسوية السيبرانية وأصولها الفكرية.

ويتمثل هدف الدراسة في الكشف عن مفهوم النسوية السيبرانية وتحليل الأصول الفكية التي انبثقت منها و فهم التطور الذي صاحب انتقال الحركة النسوية منذ ظهورها إلى غاية بروز الفضاء الرقمي وتحولاته.

1. مدخل عام على النظرية النسوية.

1.1 مدخل مفاهيمي إلى النسوية:

تعتبر النسوية مجموعة من الحركات الاجتماعية والسياسية والإيديولوجيات التي تسعى إلى تحديد وإقامة المساواة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين الجنسين، وتشمل النسوية الموقف القائل بأن المجتمعات تعطي الأولوية لوجهات نظر الذكور وأن النساء يتم معاملتهن بشكل غير عادل في تلك المجتمعات.

وشكل كتاب ماري وولستنوكرافت Mary Wollstonecraft (دفاعا عن حقوق المرأة) أهم الاعمال التي مهدت الطريق لظهور النسوية، طالبت فيه الكاتبة بمساواة المرأة بالرجل في الحقوق المدنية والسياسية.

وقد ظهر الكتاب في خضم الاضطرابات السياسية والاجتماعية الناتجة عن الثورة الفرنسية سنة 1792 سعت من خلاله الكاتبة بشكل أساسي الى الارتقاء بمكانة المرأة الأخلاقية والفكرية وجعلها مواطنة أكثر عقلانية مما كانت عليه **(جامبل، 2002)**.

وللنسوية تاريخ طويل تشكل من خلال العديد من العوامل المختلفة بما في ذلك حق المرأة في التصويت وحركة الحقوق المدنية، ويعرف قاموس webster النسوية بأنها" الإيمان بالمساواة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للجنسين المعبر عنها خاصة من خلال النشاط المنظم نيابة عن حقوق المرأة ومصالحها"**(Merriam-webster, 2023)** ، وتعرف أيضا أنها "دراسة النساء والحركة النسائية ليس بوصفها موضوعا من موضوعات المعرفة ولكن بوصفها ذاتا قادرة على المعرفة" **(غريفيش و تيري، 2008)**.

وشهدت النسوية تطورها عبر ثلاث موجات أساسية نذكرها كالتالي:

- **الموجة النسوية الأولى:**

تعرف الموجة النسوية الأولى بأنها حركة اجتماعية سياسية تهدف إلى تحقيق المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات، وقد بدأت هذه الموجة من منتصف القرن التاسع عشر وامتدت حتى القرن العشرين (رحمة، 2023).

ركزت نسوية الموجة الأولى على تحقيق المساواة للمرأة في المجال العام بما في ذلك حق التصويت والتعليم والعمل، وقد أثبتت النساء خلال الحرب العالمية الأولى قدرتهن على المشاركة في الإنتاج الاقتصادي وبالتالي المطالبة بحقوقهن السياسية وكانت نتيجة هذا النضال تحقيق جملة من المطالب من بينها حق التصويت الكامل.

وكانت أهم الاتجاهات النظرية للموجة النسوية الأولى الليبرالية والماركسية والاشتراكية، وتعود جذورها إلى الفلسفة الليبرالية في القرن الثامن عشر والتاسع عشر والتي تدعم فكرة الحقوق الفردية، وأفكار كارل ماركس وانتقاده للرأسمالية ومفهومه عن الوعي الطبقي، فيما تعود جذور النسوية الاشتراكية الى الحركات المناهضة للاستعمار في القرن العشرين.

- **الموجة النسوية الثانية:**

ظهرت الموجة النسوية الثانية في ستينات القرن العشرين ويعتبر كتاب **Kate Millett** بعنوان **السياسات الجنسانية** نقطة انطلاق مهمة للموجة الثانية، كما تأثرت أيضا بكتاب **Simon de Beauvoir** "الجنس الثاني" وكتاب **Betty Frieden** " الغموض الانثوي" **(ناريمان، 2019/2018)**.

تميزت الموجة الثانية بانتقال النسوية من المساواة إلى الاختلاف، جادلت النسويات في هذه الحقبة بأن الاختلاف بين النساء والرجال هي اختلافات جوهرية تتجاوز مجرد

الاختلافات البيولوجية وتتأثر بالعوامل الاجتماعية والثقافية، وأن الغيرية الجنسية إلزامية ويمكن أن تكون عنيفة.

تمثلت القضايا الرئيسية في هذه الموجة في موضوعات الجنسانية والاسرة والتدجين العائلي أي حصر دور المرأة داخل الأسرة والتمييز في العمل؛ الحقوق الإنجابية وعدم المساواة القانونية.

تعد النسوية الراديكالية ونسوية التحليل النفسي من أبرز التيارات النظرية والفلسفية في هذ المرحلة **(رحمة، 2023)**.

- **الموجة النسوية الثالثة:**

عرفت أيضا باسم نسوية ما بعد الحداثة؛ ظهرت في بداية التسعينات واستمرت إلى يومنا هذا، تقوم هذه الحركة على أساس رفض كل النظريات المطلقة وإعادة كتابة ما خطه النظام الابوي.

ارتبطت هذه الموجة بأفكار ما بعد البنيوية، أي أنها لا تركز على الاختلافات بين الرجل والمرأة إنما أساسا بالاختلاف بين النساء المنتميات إلى سياقات اجتماعية وسياسية معينة، وتسعى هذه الموجة إلى اختراق الحدود التقليدية بين ثقافة الصفوة والثقافة الشعبية والنظرية والممارسة والفن والحياة والمهيمن والمهمش، كما تسعى إلى تحليل الأنماط الهرمية للفكر والتصنيفات المتعارف عليها للقيم **(العنزي، 2020)**.

تميزت هذه الموجة بتوظيف النسويات لمختلف وسائل الاعلام من أجل التواصل وتبنيهن خطاب التمكين.

1. 2 من النسوية إلى النسوية السيبرانية:

على مدى العقود القليلة الماضية، ومع تقدم التكنولوجيا وثورة الإنترنت، شهدت الحركة النسوية تحولًا أساسيًا، حيث تطورت من النسوية التقليدية إلى النسوية السيبرانية، تركز النسوية التقليدية في المقام الأول على تحقيق المساواة الاجتماعية والقانونية بين الجنسين في مجالات الحقوق والعمل.

مع بروز الفضاء الرقمي، بدأت النسوية السيبرانية في الظهور، مع التركيز على القضايا النسوية في الفضاءات الرقمية.

تسعى النسوية السيبرانية إلى تحقيق المساواة بين الجنسين في العالم الرقمي، وهذا يعني مكافحة التمييز عبر الإنترنت والعنف الجنسي وتعزيز مشاركة المرأة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ويعد التوعية بمخاطر التحرش الرقمي والتوعية بحقوق المرأة في الفضاءات الرقمية من أهم أهدافها. تقود النسوية السيبرانية العمل الاجتماعي من خلال وسائل التواصل الاجتماعي لدعم حقوق المرأة والمساواة بين الجنسين. وتمثل هذه التحولات تحولاً نحو منصات تكنولوجيا المعلومات كوسيلة لتحقيق المساواة والعدالة بين الجنسين.

وترى الدكتورة ميادة كيالي أن التحول إلى العالم الرقمي قد مكن من ظهور شكل جديد من النظام الاقتصادي وهو النظام الرقمي الذي يتيح للمرأة أن تجد طريقها عبر هذا الفضاء الرقمي وتوسع فرص العمل وتعزيز تمكينهن، لذا تدعو العديد من النسويات إلى تطوير قدراتهن في مجال التكنولوجية وتسعى إلى استخدام التكنولوجيا لتوحيد جهود النساء حول العالم وتبادل الخبرات لتعزيز العمل النسوي ومواصلة الكفاح ضد التمييز والهيمنة الذكورية خاصة من خلال مواقع التواصل الاجتماعي واطلاق الوسوم وربط الناشطين النسويين في جميع أنحاء العالم. (شرماط، 2022).

2. مفهوم النسوية السيبرانية وأصولها الفكرية:

2. 1 مفهوم النسوية السيبرانية:

نشأت النسوية السيبرانية من خلال تقاطعها مع النظرية النسوية والفن الإعلامي والشبكات عبر الانترنت ومنذ صياغة المصطلح في أوائل التسعينات فقد خضع لجملة من التعريفات متناقضة في كثير من الأحيان (**paasonen, 2011**) حيث لم يتوصل الكثير من الباحثين إلى تعريف متفق عليه لنظرية النسوية السيبرانية وهو ما جاء في بيان صحفي لمؤتمر cyber feminist international بأنه لا يمكن تعريف النسوية السيبرانية بسهولة لأنها تشمل مواقف مختلفة اتجاه الفن و الثقافة والسياسة و الاتصالات و التكنولوجيا (**wilding, 1998**) ، و تم التأكيد في المؤتمر أن النسوية السيبرانية ليست مجرد اتجاه سطحي يتغير بمرور الوقت بل حركة تمتد إلى عمق الفكر النسوي و تعبيراته, و ليست توجها فرديا أو منعزلا و لكنها تحتضن التعاون و التواصل و تعزز التفاعل بين النساء و مجتمع الانترنت, كما أنها ليست أيديولوجيا بل متصفح أي أنها ليست مجرد نظرية أو إطار تحليلي محدد بل تتجاوز الحدود التقليدية و تمتد لتشمل تجربة المتصفح و التفاعل مع العالم الرقمي و هي ليست حدودا أو قوالب ثابتة لكنها تعبر عن تعددية و مرونة في التفكير

و التجربة فهي تسعى لتعظيم القيود و تمكين النساء للاستكشاف و التعبير عن أنفسهن و هو ماورد في البيان كالاتي: "النسوية السيبرانية ليس بيان أزياء/ ليست عزلة/ و ليست أيديولوجيا و لكنها متصفح/ النسوية السيبرانية ليست نظرية /النسوية السيبرانية ليست حدودا"(wilding, 1998) .

وفي محاولة لتقديم تعريف واضح ودقيق لمصطلح النسوية السيبرانية، تبدأ الباحثة Susana paasonen بمراجعة النسوية السيبرانية من خلال منظورين ترابطيين وهما السيبرانية « cybernetic » والنسوية، وحسب الباحثة يتضمن معنى السيبرانية أنواع التكنولوجيا التي تعاملت معها النسوية وكيفية ارتباطها بالتحولات في وسائط الاعلام الرقمية والاتصال عبر الشبكات منذ التسعينات(**paasonen**، **2011**).

تعرف Katherine 1999 السيبرانية بأنها علم التحكم الالي وهو يقدم مفهوم حدود الانسان كمنتجات لتدفق المعلومات وأنظمة الاتصالات ويتحدى الفكرة القائلة بأن حدود الانسان يتم تحديدها بشكل طبيعي من خلال الأسطح المادية(الجلد مثلا) ووفقا للمنظور السيبراني فإن الحدود ليست ثابتة أو محددة سابقا، ولكنها تتشكل ديناميكيا من خلال تفاعلات وتدفق المعلومات داخل الأنظمة .(**hayles, 1999**)

لقد سهل علم التحكم الالي باعتباره مجالا واسع النطاق وضع تصور للبشر والحيوانات كنظم الكترونية مترابطة تتميز بقدرتها على التنظيم الذاتي والعمل على أساس التغذية الراجعة والمشاركة في تخزين البيانات (**paasonen**، **2011**)، بهذا يمكننا استكشاف المبادئ الأساسية التي تحكم سلوكياتهم والسعي لفهم الديناميكيات الأساسية التي تحرك عملياتهم.

ووفقا لـ Faith wilding فإن ربط مصطلحي السيبرانية و النسوية يخلق تكوينا جديدا حاسما في تاريخ النسوية و وسائط الاعلام الالكترونية ,فكل جزء من المصطلح يعدل بالضرورة معنى الجزء الاخر, أين تم النظر إلى النسوية على أنها حركة تاريخية و معاصرة–عبر وطنية– من أجل العدالة و الحرية للمرأة و تعتمد على مشاركة النساء الناشطات في مجموعات محلية و وطنية و دولية متصلة بالشبكة, وهو يركز على الظروف المادية و السياسية و العاطفية و الجنسية و النفسية التي تنشأ عن التشكيل الاجتماعي المتفاوت للنساء و الأدوار الجنسانية (**wilding**، **1998**).

و يعني هذا أنه من خلال ربط مصطلحي السيبرانية و النسوية يظهر شكل جديد يغير معنى كل مصطلح و يفتح إمكانات جديدة للخطاب النسوي، علاوة على ذلك يشير مصطلح النسوية

السيبرانية إلى مشاركة حاسمة مع التكنولوجيا و تأثيرها على ديناميكيات النوع الاجتماعي و السعي لتحدي وتفكيك الهياكل الابوية السائدة في كل من الفضاء الافتراضي و المادي.

تعتبر النسوية السيبرانية الانترنت كوسيلة لسد الفجوة بين الممارسات النسوية التقليدية والمشهد الرقمي، مع الأخذ في الاعتبار التجارب الحية والواقع المادي للمرأة وتؤكد على أهمية معالجة العوامل المتداخلة مثل العمر والعرق والطبقة والاختلافات الاقتصادية لضمان الشمولية والانصاف والمساعي النسوية **(wilding، 1998)**.

2.2 الأصول الفكرية للنسوية السيبرانية:

إن الأصول الفكرية للنسوية السيبرانية معقدة ومتعددة الأوجه و تمتد لعدة عقود و يشمل مجموعة من وجهات النظر، تهتم النسوية السيبرانية في جوهرها باستكشاف تقاطعات النوع الاجتماعي و التكنولوجيا و القوة و باستخدام الأدوات و المنصات الرقمية تحاول تجاوز الروايات الثقافية السائدة وهياكل السلطة, فمن التجارب المبكرة في التسعينات إلى التطورات الأكثر حداثة في وسائل التواصل الاجتماعي و النشاط عبر الانترنت تستمر النسوية السيبرانية في التطور و التكيف مع تغير المشهد التكنولوجي والثقافي وبالتالي نستعرض في هذا المطلب أهم الأصول الفكرية التي ساهمت في بروز النسوية السيبرانية.

- **أسطورة سايبورغ:**

تقترح Donna haraway دونا هاراوي في كتابها Simians, Cyborgs, and Women The Reinvention of Nature بناء أسطورة سياسية ساخرة مخلصة للنسوية و الاشتراكية و المادية تتحدى من خلالها الأعراف المجتمعية و اختلالات القوة في المجتمع تُسميها أسطورة سايبورغ ترى بأنها أسلوب سياسي يخلق مساحة للتفكير النقدي و المشاركة وتحدي جمود الخطاب السياسي, يمكن ان تساهم هذه الأسطورة الساخرة في تفكيك الهياكل القمعية و تُعرف هاراواي سايبورغ بأنه" كائن حي الكتروني هجين بين الآلة و الكائن الحي، مخلوق من الواقع الاجتماعي و كذلك مخلوق من الخيال، إن الواقع الاجتماعي هو العلاقات الحية، و أهم بناء سياسي لدينا هو خيال يغير العالم"**(Haraway, 1991)** .

يمثل سايبورغ حسب هاراوي اندماجا بيولوجيا و تكنولوجيا يؤدي إلى طمس الحدود بين الانسان و الالة، الطبيعة و الثقافة, وترى Julie Beaulieu أن مفهوم سايبورغ بالنسبة لهاراوي هو مصطلح استخدمته لوصف رؤية طوباوية لعالم لا يهم فيه نوع الجنس و تنتقد من خلاله النظريات

النسوية التقليدية من خلال تبني منظور ما بعد الحداثة, إنه يصف اندماجا بين البشر و الآلات متجاوزا بذلك الفئات التقليدية للجندر وفكرة التكوين أو الأصل البيولوجي و يتعدى المفاهيم التقليدية للتقدم أو المصير البشري المحدد مسبقا(**Beaulieu, 2012**) و بهذا يتم محو الحدود بين الانسان و الالة ,المذكر و المؤنث.

وتضيف بأن سايبورغ هو" مسألة خيال وتجربة حية تغير ما يعتبر تجربة نسائية في أواخر القرن العشرين" (**Haraway, 1991**) حيث أثر ظهور السايبورغ كشخصية ثقافية ونظرية في فهم تجارب النساء، يوفر إمكانيات جديدة لاستكشاف وإعادة تعريف الديناميكيات الجنسانية والهوية والسلطة ومن خلال تبني سايبورغ كاطار مجازي يمكن إعادة تصور تجارب النساء بما يتجاوز المعايير والتوقعات المجتمعية التقليدية.

تجادل هاراوي بأنها تقدم السايبورغ كخيال يرسم خرائط للواقع الاجتماعي والجسدي وكمورد خيالي يوحي ببعض الاقترانات المثمرة للغاية، أي أنه يمنح طريقة لفهم وتصفح تعقيدات تجاربنا الحية لا سيما فيما يتعلق بالتشابك بين التكنولوجيا والجسم البشري واقتران التكنولوجيا والجسد وبين الهويات والتجارب المتنوعة والاقتران بين الحقائق السياسية والاجتماعية(**Haraway ,1991**) .

وفي قراءة David Bell دافيد بيل لمفهوم سايبورغ يرى بأن التكنولوجيا هي امتداد لجسم الانسان ويطرح فكرة أن يصبح البشر سايبورغ نظرا لاعتمادنا المتزايد على أجهزة الكمبيوتر في سياق الثقافة الالكترونية، فيمثل استخدام الكمبيوتر لدعم ذاكرتنا وكتابتنا و تواصلنا شكلا من أشكال التكامل بين البشر والالة ومن خلال الاعتماد المتزايد على أجهزة الكمبيوتر لأداء المهام المعرفية تصبح علاقتنا مع التكنولوجيا أكثر تشابكا مما يؤدي إلى عدم وضوح الحدود بين الانسان والالة ,**Bell**) **.2001**)

إن هذه التطورات التكنولوجية لديها القدرة على تحويل قدراتنا وإعادة تشكيل تفاعلاتنا مع العالم ويضيف "إن السايبورغ هو نتاج التفاعل اليومي للإدراك /الادراك مع الشاشة حيث يذوب الجسم في الصور الالكترونية التي يتلقاها ويعكسها و ينقلها" (**Bell، 2001**) ففي هذا السياق يندمج الجسم في الصور الالكترونية وهو ما يشير إلى تكامل عميق بين أجسادنا المادية والعالم الرقمي، كما يرى دافيد بيل أن حياتنا تتأثر بشدة وتستمر بالأجهزة التكنولوجية المختلفة مثل الكمبيوتر و الهاتف والتلفزيون وأصبحت هذه الأجهزة جزء لا يتجزأ من وجودنا وشكلت كيفية تنقلنا وتفاعلنا مع العالم (**Bell، 2001**).

بالنسبة لهاراوي فإن سايبورغ متجذر في الواقع الاجتماعي لأنه ينبني من تقاطعات العلم والتكنولوجيا والمجتمع، إنه يعكس الطرق التي تتشابك بها حياتنا بشكل متزايد مع التكنولوجيا وكيف أنها تشكل مناظرنا الاجتماعية والثقافية والسياسية، إنه نتاج للقوى الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية التي تؤثر على حياتنا.

يمكننا القول مما سبق أن النسوية السيبرانية منظور نسوي يستكشف تقاطع النوع الاجتماعي والتكنولوجيا والفضاء الالكتروني واعتمدت على أفكار سايبورغ الذي طرحته دونا هاراوي من طمس للحدود وسيولة الهويات وتحدي الفئات الثنائية وبالمثل تطرح النسوية السيبرانية حول المعايير الجندرية وتحدي هياكل السلطة التقليدية, وادراك انسيابية النوع والهوية في العصر الرقمي, كما يقر كلا المنظورين بقدرات التكنولوجيا للتمكين والتحرير, تنظر أطروحة سايبورغ إلى التكنلوجيا كوسيلة لتعزيز القدرات البشرية والتغلب على القيود المادية وبالنسبة للنسوية السيبرانية توفر التكنولوجيا سبلا للتعبير النسوي والتنظيم والنشاط وخلق مساحات للمقاومة والتنظيم.

- **بيان مجموعة vns matrix:**

يعتبر مشروع vns matrix مشوع تعاوني ووسيلة للغويات الادائية للتكنولوجيا والجنس والجسد ،يُنسب إلى مجموعة vns matrix الفضل في صياغة مصطلح "النسوية السيبرانية" عام 1991 بأستراليا، انصب تركيز المجموعة التي ضمت أربعة فنانات استراليات على مراعاة النوع الاجتماعي للتكنولوجيا استجابة لظهور الانترنت و الفضاء الالكتروني والألعاب الرقمية وكيف يتم التعبير عن التكنولوجيا الرقمية من خلال النظرة الذكورية المتغايرة للجنس(**Polkinghorne,1991**) وحسب Julianne Pierce إحدى المساهمات في تأسيس المجموعة فإن اصل تسمية المجموعة يعود إلى اشتقاقه من كلمتين الأولى هي venus التي تعني الالهة الرومانية التي ترمز للجمال والأنوثة و Matrix و التي عني في اللغة اللاتينية "أنثى تنجب" مما يبرز القوة والجمال النسائي الذي يرغبن في تعزيزه وتمثيله(**Louis, 2014**) .

و بالتالي يعكس هذا الاسم الدعوة إلى تمكين الأنوثة وتسليط الضوء على قوة المرأة في سياق التكنولوجيا والثقافة الرقمية.

صاغت مجموعة vns matrix بيانا يُعتبر في نصه جريئا دعت من خلاله هؤلاء الفنانات إلى تعطيل الهياكل الرمزية وإعادة تعريف المعايير المجتمعية وديناميكيات السلطة وإعادة تشكيلها وحسب Mayhew louise فإنهن اردن من خلال هذا البيان تحديد المبادئ الرئيسية لأفكارهن

حول النسوية السيبرانية باستخدام أفكار ولغة الحوار النفسي التشريحي النسوي, إنهن يتحدين العالم الذي يهيمن عليه الذكور في مساحات الانترنت والتكنولوجيا ووسائل الاعلام والأماكن العامة ويشككون في الثنائيات والتقاليد الاجتماعية ويحتفون بالجنسانية ويدعون إلى الفوضى والاضطراب والارتباك **(Louis، 2014)**، وتعتبر المنظرة الثقافية البريطانية Sadie plant أن أحد أبرز مظاهر الحركة النسوية السيبرانية كان صياغة بيان vns matrix **(plant,1996)** .

لقد فتحت مجموعة vns matrix حسب مؤسسيها إمكانية تجسيد اهتماهم بالنظريات النسوية الفرنسية من خلال استكشاف الفضاءات عبر الانترنت حيث كان من المفترض أن اللغة والهوية الجنسية لم تستعمر بعد من طرف هيمنة الذكور **(Louis، 2014)**.

وحسب key schaffer فقد قامت vns matrix "بحقن النسوية والجسد في المساحات التكنولوجية وتخريب التكنولوجيا وفقا لوسائلهم وأغراضهم الخاصة" **(Louis، 2014)**, أي أنهم أدخلوا مفاهيم النسوية ودور الجسد في التكنولوجيا وقاموا بتحريرها وتعديلها بطرق تتناسب مع رؤيتهم وأهدافهم الخاصة، وأردن فتح مساحة للمرأة لتمثل وتعبر فيها عن ذاتها بطريقتها الخاصة وبصور جريئة وغير معتادة للمفاهيم التقليدية حول الانوثة والذكورة بعيدا عن عالم يهيمن عليه التمثيل الذكوري والاستغلالي، وعملت الفنانات لاحقا بشكل جماعي وفردي لإنشاء أعمال فنية أكبر بالتناوب مع التركيز على الرسومات والصوت والفيديو وبرمجة الحاسوب وكتابة القصص **(Louis، 2014)**.

و في هذا الاطار قمن في 1993 بتأسيس لعبة أطلقن عليها all new gan سعين من خلالها إلى تحدي المفاهيم التقليدية للأنوثة وخلق نموذج جديد من الأنثوية والتشكيك في الصور النمطية الجنسانية والدعوة إلى التساؤل وإعادة النظر في المفاهيم المسبقة حول الجنس والهوية البيولوجية, وحسب Sadie plant عداء اللعبة اتجه الاخلاق وفي تعزيزهم للتحرر من القيود المفروضة والتقاليد الموروثة, يسعون من خلالها لتحطيم هيمنة النظام القائم وإعادة برمجة القيم الاجتماعية وتحرير الفكر السائد بطرق تفتقر إلى الاخلاق التقليدية القائمة **(plant, 1996)**.

أن برمجة مثل هذه اللعبة حسب Mayhew louise من طرف مجموعة vns matrix يسمح بفتح امكانات جديدة للتعبير الفني حيث اتخذ نهجهم تعبيرا جريئا خالف الصور النمطية لكل من الذكور والاناث ومحاولة تصوير الانثى في رمز الشجاعة والقوة، وأظهرت ممارساتهم خصائص

تتماشى مع الصور التجريبية والتفاعلية الأدائية والنسوية التي لا يمكن انكارها من أجل العمل الجماعي والتعاون (**Louis، 2014**).

- **فن النسج والتكنولوجيا:**

تتبني الاصول الفكرية للنسوية السيبرانية من بين مفاهيم أخرى على تحليلات فرويد سيغموند Freud Sigmund حول مفهوم الأنوثة كما يظهر في العلاقة بين النساء والتكنولوجيا، قام فرويد بمحاولة فك شفرة الانوثة وكَشف عنها في محاضرة سنة 1933 أين أشار إلى العلاقة بين النساء وفن الحياكة (Cyberfeminism(s): Weaving world wide webs، بلا تاريخ).

وحسب تحليل فرويد فإن النساء قد قدمن مساهمات قليلة في مجال الاكتشافات والاختراعات في تاريخ الحضارة ومع ذلك هناك تقنية واحدة اخترعنها وهي التضفير والنسيج والتي تظهر كمحاكاة لبعض المناطق الانثوية للمرأة (Cyberfeminism(s): Weaving world wide webs، بلا تاريخ).

من خلال الاستعارة بنظرة فرويد حول النسيج تعيد Sadie plant تفسير هذه الفكرة قائلة بأن المرأة ملائمة جوهريا للنسيج من خلال تحديد النسيج بخيوط الاتصال التي تجمع العالم، والاتصالات التي تسمح بها، واستعارة آلات الاتصال بدلا من اعتباره وسيلة تغطي بها المرأة نقصها مقابل الرجل حسب فرويد(**wajcman, 2004**) .

وفي تعقب Sadie plant لتاريخ النساء في مجال التكنولوجيا انطلاقا من مهاراتهن في مجال النسيج إلى مساهماتهن في مجال الحوسبة، تذكر Sadie plant أن أول المبرمجين في الحوسبة كانت امرأة تدعى Ada lovelace في عمر السابعة عشر والتي كتبت برنامج الالة التحليلية في أربعينات القرن التاسع عشر وسميت باسمها حاليا لغة برمجة عسكرية أمريكية Ada(**1996، plant**).

تُعتبر ada lovelace أول من استطاعت فهم عمل آلة Charles Babbage التحليلية للحساب، فقد تمكنت من استيعاب أنها ليست مجرد آلة للحساب، بل يمكن برمجتها لتتصرف وفقا للتعليمات المكتوبة على بطاقات التشغيل(**sze, 2003**) وبالتالي أصبحت lovelace أول مبرمجة في التاريخ حتى قبل اختراع الكمبيوتر بعد الحرب العالمية الثانية، وانغمست lovelace في عالم الرياضيات المعقد أثناء عملها على برمجة الآلة واستخدمت أحلام اليقظة وابداعها لدمجها في حساباتها، وقد استعانت بعالم الرياضيات لإيصال تجريد وتعقيد أفكارها (plant، 1996).

وقد تم استعارة بطاقات التشغيل من آلة النسيج التي طورها joseph marie jacquard والذي اخترع نظاما يعتمد على البطاقات المثقبة يقوم بالتحكم في عملية النسيج وينتج انماطا معقدة من النسيج الدمشقي والديباج(sze, 2003) , و تظهر استعارة فكرة jacquard في الالة التحليلية لـ Babbage العلاقة الوثيقة بين الة النسيج والكمبيوتر.

ترى Sadie plant التي وثقت هذا التطور، النسيج كشيء مهم في العلاقة بين الحاسوب والمرأة سواء كتقنية أو كمجاز وتكتب" الحاسوب كان دائما محاكاة للنسيج، خيوط من الآحاد والأصفار، تتجول على السجاد وتحاكي شاشات الحرير في الحركات الدائمة للفضاء السيبراني, إنه ينضم إلى النساء على شكل واجهة بين الانسان والمادة, بين الهوية والاختلاف, بين الواحد والصفر, بين الفعلي والافتراضي, وهذه الواجهة التي تتحرك بمفردها, لم يعد الفراغ أو الفجوة أو الغياب, الحجاب بالفعل الكتروني" **(sze، 2003)**، توضح plant أن المفهوم التقليدي للحجاب أو الاخفاء قد تحول في العصر الرقمي وأن الحدود بين الحواجز التي يمثلها الحجاب قد أخذت شكلا جديدا في عالم التكنولوجيا, أما الصفر فقد اعتمد كدلالة على الغياب وعدم الوجود فهو "الآخر" الذي لا يمثل أي شي بينما الواحد هو كل شيء **(sze، 2003)**.

يشير Amy chan إلى أن plant تطرقت إلى الصلة بين الأرقام والنسوية, حيث تحيل الأصفار والاحاد في لغة الآلة إلى أنها ليست ثنائيات أبوية أو تناقضات بطبيعتها, فالصفر ليس مجرد الآخر بل هو الامكانية الجوهرية لوجود جميع الآحاد يشير Amy chan إلى أن plant تطرقت إلى الصلة بين الأرقام والنسوية, حيث تحيل الأصفار والاحاد في لغة الآلة إلى أنها ليست ثنائيات أبوية أو تناقضات بطبيعتها, فالصفر ليس مجرد الآخر بل هو الامكانية الجوهرية لوجود جميع الآحاد وهو النسق الأساسي لمصفوفة الحساب, يتكاثر مع الرقمنة ويستنسخ ويقوض احتكار الواحد, فهو لا يمثل الغياب, كذلك تمثل المرأة رعب عدم وجود شي لرؤيته, ومن خلال الاستعارة بمفهوم فرويد عن طبيعة جسد الرجل والمرأة والذي ينظر إلى جسد الرجل على أنه كامل فيما يعتبر جسد المرأة ناقصا, فإن plant تمثل الرجل بالرقم واحد والمرأة بالصفر في النظام الثنائي لجهاز الكمبيوتر **(sze, 2003)** ومثلما يمثل الصفر الرعب والابهام وهاوية مظلمة في الفلسفة وعلم النفس الغربيين كذلك يمثل جسد المرأة القلق والخوف والغموض.

إن استعارة مفهوم عملية النسج والتأكيد على دور المرأة في سرد تطور التكنولوجيا تؤكد plant على أهمية الاعتراف بالجوانب الأنثوية للتطور التكنولوجي واحتضانه، تتحدى فكرة أن التكنولوجيا

هي مفهوم ذكوري فقط وترى أن لها جذورا عميقة في تجارب ومساهمات النساء, إن هذه الاستعارة هي دليل على استيراد الأنوثة الى عالم الآلات وهو ما يؤكد عليه Amy chan من خلال تقصيه أصل كلمة « techne » التي ترجع أصولها إلى الجذر الهندو أوروبي "تكس" « teks » وتعني النسج وبالتالي نظرا لأن حقيقة أن تكنولوجيا الكمبيوتر الحديثة تنبع من النسج ,يجب أن تكون للنساء علاقة حميمة مع الكمبيوتر ,لأن النسج هو الوحيد من بين التكنولوجيات في حضارة الانسان يعترف فيه الرجل أنه تم ابداعه بواسطة النساء**(sze, 2003)** .

نلخص ما سبق بالقول أن أسطورة السايبورغ، وفن النسيج والتكنولوجيا، وبيان VNS matrix مثلت كلها مصادر إلهام للنسوية السيبرانية، ما تشترك فيه هذه المصادر هو التركيز على أهمية الجسد والذات والهوية في سياق الفضاءات الرقمية.

خاتمة:

في الختام ، يمكن القول أن النسوية السيبرانية هي مجموعة من النظريات والممارسات التي تستخدم التكنولوجيا لتعزيز المساواة بين الجنسين، تعتقد النسويات السيبرانيات أن التكنولوجيا يمكن أن تكون أداة لتحرير النساء من خلال منحهن مساحة للتعبير عن أنفسهن وبناء هوياتهن الخاصة بعيدا عن القيود المفروضة عليهن في العالم الواقعي.

وعلى الرغم من الانتقادات التي واجهتها النسوية السيبرانية حول مبالغتها في أهمية التكنولوجيا واغفالها التحديات التي تواجه النساء في العالم الواقعي، إلا أنها لا تزال حركة مهمة تسعى إلى خلق عالم أكثر عدلا للنساء نظرا للمنصات المتنوعة والمتعددة التي يوفرها الفضاء الرقمي لتمكين النساء من التعبير عن أنفسهن وآرائهن بحرية تامة دون مخاوف من القيود المجتمعية المفروضة عليهن في العالم الواقعي.

كما يمكننا القول أن الثقافة والتكنولوجيا اندمجت لإنتاج فهم جديد للنوع البشري، مما أفسح المجال لظهور سايبورغ، وهو مفهوم يجمع بين الإنسان والآلة، تأثرت النسوية السيبرانية بتلك الفكرة لخلق هوية جديدة تجمع بين الأنوثة والتكنولوجيا، وتحاول تجسيد تلك التوازنات من خلال رؤية السايبورغ.

ومن خلال فكرة صناعة النسيج، قدمت منصة فنية للنساء للتعبير عن تجاربهن وقضاياهن، وتجسيد النساء كصانعات ومبدعا، ويعكس هذا الفن تأثيرات عميقة على النسوية السيبرانية، أين قدم رؤية جديدة لتكامل النساء في الفضاء الرقمي.

فيما أسهم بيان vns matrix في توجيه النسوية السيبرانية نحو تحقيق التحرر والتمكين في العصر التكنولوجي. ووضع هذا البيانات الأسس لتمكين المرأة في الفضاء الرقمي، مشددا على أهمية التحدي والثورة ضد التمييز والتحرش الرقمي وتعدد الهويات الجنسانية.

المراجع:

Récupéré sur Merriam-webster: https://www.merriam-webster.com/dictionary/feminism 19/09/2023.

Beaulieu, J. (2012). entre féminisme -technologie et science-fiction: le cyborg. Méridien critique, canada. Récupéré sur https://www.academia.edu/1873698/Entre_f%C3%A9minisme_technologie_e_science_fiction_le_cyborg_2012_

Bell, D. (2001). *An itroduction to cyberculture.* London: Routledge.

Cyberfeminism(s): Weaving world wide webs. (s.d.). Récupéré sur https://uir.unisa.ac.za/bitstream/handle/10500/2089/06Chapter2.PDF?sequence=8&isAllowed=y

Haraway, D. (1991). *simians;cyborg and women ;the reinvention of nature.* new york: Routledge Taylor and francis group.

hayles, N. (1999). *how we became posthuman;virtual bodies in cybernetic.* chicago: university of chicago.

Louis, M. (2014). a history of women-only art collaborative and collaborations in australia 1970-2010. *a thesis in fulfillment of the requirements for the degree of doctorate of philosophy*. sydney, college of fine arts, australia.

paasonen, s. (2011). revisiting cyber feminism. *communication*, pp. 335-352. doi:DOI 10.1515/COMM.2011.017

plant, s. (1996). ON THE MATRIX;Cyberfeminist simu lations. Récupéré sur https://monoskop.org/images/9/96/Plant_Sadie_1996_2000_On_the_Matrix_Cyberfeminist_Simulations.pdf

Polkinghorne, J. (1991). *VNS Matrix* . Récupéré sur https://awarewomenartists.com/en/artiste/vns-matrix

sze, A. c. (2003, november). when cyberfeminism meets chiness philosophy:computer;weaving and women. *gender ;technology and development*, pp. 379-397. doi:10.1177/097185240300700304

wajcman, J. (2004). *technofeminism.* Uk: polity press.

wilding, f. (1998). where is feminism in cyber feminism. *N.paradoxa, 2*, pp. 6-13.

العنزي, س. (2020, 01 1). باحثات. Récupéré sur : https://bahethat.com/article/r35527/

جامبل, س. (2002). *النسوية وما بعد النسوية*. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

رحمة, أ. أ. (2023, 07 11). مابعد النسوية ..النساء ضد النسوية ما الذي تغير؟ *مجلة تطوير*, *10*(01), 25-45.

شرماط, ع. *مؤسسة مؤمنون بلا حدود*. Récupéré sur mouminon: https://www.mominoun.com/articles/%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1-%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%B1%D8%

A9-%D9%85%D9%8A%D8%A7%D8%AF%D8%A9-%D9%83%D9%8A%D8%A7%D9%84%D9%8A--%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%83%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B3%D9%
غريفيش, م & .,تيري, ا .(2008) .*المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية* .دبي, الامارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث.
ناريمان, ح .(2018/2019) .الحركة النسوية العربية عبر مواقع التواصل الاجتماعي؛أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الاعلام والاتصال .جامعةمحمد خيضر؛بسكرة.